أيام العرب الجديدة

د. يوسف الحسن

لا غرابة أن يتطلع الإنسان العربي البسيط إلى القمة العربية بالكويت، وأن يرى فيها فرصة للأمل، ونافذة تصلح بوصلات مهددة بالعطب، وتوقف هذه الفوضى التي تتمدد في عالمنا العربي كله.

ندرك بأن القمم العربية، لا تملك مفتاحاً ذهبياً لحل إشكاليات كبرى، من طراز القضية الفلسطينية، والأزمة السورية الممتدة وقضايا انكشاف الأمن القومي، واتساع الصدوع في البيت الواحد، ومتواليات الانشطار والتذرر والاحتراب الأهلي، وانسداد آفاق التنمية والديمقراطية، وغيرها الكثير.

لكن الأمر في هذه المرة، أكثر خطورة، حيث يتفشى اليأس، وهناك من ينفخ في رماده ليحوّله إلى قنوط، وهناك من يعلقون حرباً عربية باردة، بالمزيد من النار، لتحقيق مزيد من التآكل الوطني، في ظل شعارات مزيفة، ومناخات مفعمة بالكراهية والثأرية والعنف والإقصاء المتبادل.

من المؤسف، أن عالمنا العربي، مر بلحظات حاسمة وحرجة وزلزالية، لكنه لم يتعظ، وسعى عن وعي أو من دون وعي، إلى تكرار هذه المصائب، وكان الإنسان العربي البسيط، على موعد مع قمة واحدة، تعيد الحسابات، وترتب الأولويات، دفاعا عن النفس، وعن البقاء داخل التاريخ. إلا أنه ارتد خائبا، وظل في انتظار «جودو» الذي يأتي ولا يأتي.

اللحظة العربية الراهنة حرجة وعسيرة ومؤذية، تلاحقت قبلها زلازل ورياح فتنة، وتعددت فيها مسارح التمزق العربي. وتراجع الحوار والتعاضد، أمام خطاب القطيعة والافتراق والأنانية، وسقطت لغة منتصف الطريق، وافترقت الحسابات والقراءات، ودارت الحروب على أرض العرب بالأصالة أو بالوكالة، وتوقف دور وقلب قوى عربية رائدة كانت تضمن وعلى الأقل، ضبط الاختلافات والتصدعات، وتمنع الانهيارات.

إرث السنوات الأخيرة كان قاسياً وثقيلا، ارتدّ فيه معظم العرب، إلى هويات دينية وطوائفية وعرقية ومناطقية، مما هدد وحدة الأوطان، وتماسك الأمة، وفتح الطريق أمام الانهيار، وضياع قضايا التحرر من الاحتلالات، ومن التخلف، وظهور العرب في صورة «الرجل المريض».

الوطن العربي اليوم، لا أحد فيه هادئ، وهج النار يلفح وجوه الجميع بلا استثناء، أفعال تنقصها الحكمة، وخطابات مضادة للسلم الأهلي، وللتعاضد الجمعي والمواطنة المتساوية، عنف وفوضى وغضب، وتجريح وتخويف، كلها مشاهد ترسم الآن خريطة الوطن العربي.

اليوم، مجلس التعاون الخليجي يفقد جزءاً مهماً من بريقه، وتماسكه، بما قد يعيد النقاش حول جدواه ومستقبله، ويعيد أيضا خلط الأوراق والتحالفات في الإقليم. . وهذا خطر داهم.

صمد المجلس في قلب أربع حروب طاحنة كبرى، وعالج خلافاته البينية بحكمة، وأحيانا بصمت، وعوض في أزمنة «الربيع العربي» غياب القاهرة وبغداد وسوريا والجزائر، ورسم بتحركه الجماعي حدودا لفضائه الأمني، لكنه حينما خرج بشكل انفرادي، إلى بؤر الأزمات العربية، تعثر وارتبك، وأربك معه توازنات وحساسيات خليجية وعربية وإقليمية، خاصة حينما غلب عليه طابع المغامرة الفردية ومجازفات ساسة نافدي الصبر. اعتقدوا بأنهم معصومون.

تراكمت المكبوتات في السنوات الثلاث الأخيرة، وتعامل البعض مع أزمات عربية باستخفاف وبشخصنة، وبرؤية سياسية قصيرة النظر.

أزمة الخليج، كان مسكوتاً عن بعض عناصرها، وبدا حينها سطح مياه الخليج، شفافاً أزرق، وأمواجه هادئة، لكن هذا السطح، كان يخفي تحته، خلافات صامتة، وتدخلات غير مسبوقة في الشؤون الداخلية، وسلوكيات انفرادية طامعة أو طامحة، واستمرأ بعضها حلاوة العصيان السياسي والإعلامي، والتغريد خارج المنطق والعمل الجماعي وتحول هذا «التغريد» إلى مديونيات سياسية وأمنية ورّطت المنطقة، وأصابت «اللحم» الداخلي الخليجي، وأسهمت قفزاتها الفجائية في الفراغات العربية، في إحضار المشكلات، أكثر مما أتت بحلول.

حروب العرب القديمة في الجاهلية، كانت تسمى «أيام العرب» أما حروبنا الجديدة، أيام العرب الجديدة، فقد اتسعت، وشملت العنف والكراهية، والهجاء السياسي والإعلامي، والقضم المتبادل في وسائل الاتصال الاجتماعي، واستباحة محرمات الشقيق، والتخوين والتجريم والتكفير والنبذ.

أحسب أننا في حاجة إلى تأمل أحوال المنطقة والإقليم والعالم، بغير عصبية، والنظر في أوضاع مجتمعاتنا، وربما وجدنا أن لغة منتصف الطريق أكثر جدوى، وربما وجدنا أيضا أن هناك من يريد أن تتمدد الأزمة وتطول، أو أن انبهارنا بحلفاء دائمين في الغرب، أو انبهار بعضنا بإمكانية تحالفه مع إيران، هو زائد عن حده، ثم إنه يقع على حساب حقائق وطنية وقومية أخرى.

أحسب أيضاً، أنه لا يصح على الإطلاق، وبكل المقاييس الدينية والوطنية والأخلاقية، أن نتعامل مع مسألة السنة / الشيعة، باستخفاف، وأن نتجاهل إمكانية ولادة تنظيم متنقل جوال شيعي «قاعدة شيعية» على غرار تنظيم «القاعدة» السني.

أحسب أيضا، أن الخليج العربي اليوم في مهب الأعاصير، وأن رعاة الحريات والثورات وحراس حقوق الإنسان، لا يتمتعون بالصدقية الكافية، خاصة حينما يرون فقط ما يشتهون رؤيته، ويغمضون حينما تتطلب مصالحهم درجة من العمى المفتعل.

نحتاج في هذه اللحظات، إلى ما يتجاوز العصبيات و«تغريدات» مدونين مجيشين لمهام التجريح والردود التي تزيد من شقة النزاعات، وتزرع الافخاخ والدسائس.

نحتاج إلى توفير مناخات، وحكمة شجعان، تحول دون تحول فضاءات مجلس التعاون إلى خنادق متقابلة وحاضنات دافئة لتنمية ثقافة الريبة والفتنة والإرهاب ولقلب المنطق ومعادلاته، ولأفكار متخلفة لا مكان لها تحت الشمس.

في القمة العربية بالكويت. . نأمل أن تكون البوصلة بين أصابعها، قبل أن نغدو كعرب خارج التاريخ.

عن «الخليج» الإماراتية

أوباما في زيارته للرياض

عبد الرحمن الراشد

ما لم يؤجل الرئيس الأمريكي باراك أوباما زيارته المجدولة للعاصمة السعودية، فإنها تعتبر أهم زيارة يقوم بها للمملكة منذ توليه الرئاسة، وهي بالفعل الدولة الوحيدة التي ستستضيفه في المنطقة. الكثير من التكهنات قد قيل حول موضوعاتها.. من سوريا إلى المفاوضات النووية مع إيران، وتمويل صفقة الأسلحة العسكرية الروسية لمصر، إلى آخرها. مع هذا، فإن القليل قد صدر من البيت الأبيض. سوزان رايس، مستشارة الأمن القومي، تحدثت باقتضاب عن عدة موضوعات، ربما أهمها «أوباما سيعرب خلال زيارته عن التزامه بأمن الخليج». وهذا يوحي بأن الرئيس أوباما يريد طمأنة السعوديين بأن الولايات المتحدة لن تتخلى عن التزامها الطويل بأمن السعودية، والخليج، الذي أسسه الرئيس الأمريكي الأسبق أيزنهاور، وعرف بمبدأ أيزنهاور. وكان الملك سعود سافر لواشنطن للالتقاء بالرئيس بعد إعلانه الشهير في عام 1957.

والعلاقة السعودية – الأمريكية تكاد تكون الوحيدة الثابتة في المنطقة والتي بدأت منذ عام 1933، وقد اعتاد الطرفان على الأزمات بينهما، والتي تمتحن هذه العلاقة، وليس عهد أوباما بالاستثناء. فسياسته اختلفت مع توجهات الرياض، في أكثر من زاوية.. اختلفت معه في مصر، والبحرين، وسوريا، وإيران. والعاهل السعودي، الملك عبد الله بن عبد العزيز، رجل شجاع اتخذ قرارات داخلية وخارجية جبارة.. مَن كان يتخيل أن يرى الدبابات السعودية تعبر الجسر لدعم النظام في البحرين عندما استشعرت الرياض خطر التغيير المدبر من إيران، في ظل حرائق الربيع العربي في المنطقة؟ ومن كان يجرؤ على المجاهرة بدعم الحركة التصحيحية، أو الانقلابية كما تسميها المعارضة المصرية، ودعم المشير عبد الفتاح السيسي بلا تردد؟ ومن يستطيع تحمل أخطر مواجهة عرفتها المنطقة، بدعم الثورة على حليف إيران، نظام بشار الأسد، ثلاث سنوات بلا توقف، ضد قوات الإيرانيين وحزب الله؟ ومن يتخيل أن يخرج الرئيس علي عبد الله صالح من الحكم في صنعاء في إطار اتفاق هندسته السعودية لإقامة نظام شعبي معتدل؟

الواقع يقول إن الولايات المتحدة التي اختلفت مع مواقف السعودية، باستثناء اليمن، تدرك أن الصداقة ليست التبعية. وعدم الثقة ربما مرده الشعور العام في المنطقة بأن الرئيس أوباما اختار سياسة الاعتزال، والخروج من المنطقة. وبالتالي، لا يحق لأوباما أن يقرر بالنيابة عن السعوديين كيفية إدارة شؤونهم، والدفاع عن وجودهم. وحتى مع هذه الاختلافات المتعددة، تدرك السعودية أن العلاقة مع واشنطن مسألة استراتيجية لا تكتيكية، لا تفريط فيها. ويتبقى ملف التفاوض النووي مع إيران، الذي تحمس له الرئيس أوباما، والسعودية متشككة في نجاحه. هنا على الجميع أن يعطي التفاوض فرصته. فالسعودية هي الكاسب إن نجحت واشنطن في تصويب سياسة إيران، ودفعها نحو الاعتدال، والتخلي عن سياسة العسكرة والمواجهات. بالطبع، الأمل ليس كبيرا، لكن مَن يدري.. ربما نكون على خطأ.

أخيرا، يبقى الاهتمام الأمريكي باستقرار السعودية الداخلي أمرا مفهوما، لكونها دولة تمثل ثقلا كبيرا. وهي قد نجحت في تخطي حرب الإرهاب مع «القاعدة»، وأثبتت أنها أكثر صلابة في زمن اضطرابات الربيع العربي، وأكثر قدرة على ترتيب البيت الداخلي، بأفضل مما يظن حتى أصدقاؤها الأمريكيون.

عن «الشرق الأوسط» اللندنية

واقع ما حدث.. سابقاً

تركي عبدالله السديري

آخر قمة عربية حضرتها مع الوفد الإعلامي العربي كانت في قطر.. البداية التي قرأنا أخبارها وسمعنا موجزات عن مقترحات متطلباتها.. كانت تعطي الكثير من التفاؤل والأمل بأن تكون القمة العربية في أي مكان عقدت وحدها القادرة على فرض ما هو مطلوب من مواقف موضوعية وفتح فرص التقارب بين كل فئات العضوية.

هذا لم يحدث.. ولم يكن يحدث قبل ذلك..

بل جميعنا نذكر كيف كان أغرب حاكم في كل امتداد التاريخ العربي المعروف باسم «معمر القذافي» برغم كل القيادات على تأجيل البداية حتى يكون في حالة صحو تدفعه نحو الاجتماع، وقد لقي توبيخا من عقليات لا تقبل ذلك التردي.. وقد ارتاح الناس في قطر وقتها لأن القذافي كانت قد انتهت حياته بسوء.

من طرائف الحضور في قمة قطر أن ممثلي الدول كانت كلماتهم تبتلع أي مساحات وقت قد يوفر القليل منها حوارا موضوعيا يرتفع بواقع العلاقات. لكن ذلك لم يحدث.. بل ما لم يكن متوقعا أن الرئيس المصري آنذاك محمد مرسي استغرق ما يقارب الساعة بينما جميع من كانوا قبله يتحدثون عبر عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة فقط، هو مدّد الوقت إلى ستين دقيقة في استمرارية كلام يزدحم بالمبالغات والحديث عن دولته كما لو كانت لا تعيش أي مشاكل.. وكأنها تنفرد بتعدّد خصوصيات تطور.

أين الواقع.. في ذلك الوقت الماضي القريب؟.. لا شيء من ذلك وقتها، خصوصا وأن ما حدث بعد قمة قطر لم يكن تراجعا، وإنما كان استمرارا للخصومات.. نعرف أيضا أن بعض اجتماعات تم فيها التعبير عن القلق والضيق حيال ما هي عليه أي قمة آنذاك من اهتمام شخصي بممارسة الخطابة بعيدا عن ممارسة التجديد.

لاشك أن دولة الكويت التي نعرف جزالة أخلاقياتها ونعرف أيضا أنها مجتمع اتصال دائم بإيجابيات علاقات تقدير ولا تتقبل سيادة لأي خصومات.. لكن المشكلة هي في العالم العربي حيث وبوضوح تتعدد منطلقات الخلافات، وأسوأ من ذلك الزج بالديانة عبر فرض خصوصية عبادة تطرح كانتماء سياسي أكثر مما هي في واقع انتماء عقائدي.. والأسوأ لا يعترف بغيرها.

إن الأمل.. والعالم العربي اليوم في الكويت يجدد اجتماع القمة.. أن يكون هناك اتجاه موضوعي لفئة واعية المفاهيم وعقلانية الفكر بحيث يمهّد لمستقبل علاقات إسلامية منطقية المنطق والواقع.

عن «الرياض» السعودية